

المحاضرة الثامنة

النظريات السوسيولوجية المفسرة للاتصال.

تفسر عملية الاتصال في علم الاجتماع من خلال عدة نظريات سوسيولوجية رئيسية، تختلف في تركيزها على وظيفة الاتصال في المجتمع، أو طبيعة التفاعل بين الأفراد، أو ديناميكيات القوة والصراع المرتبطة به.

ومن أبرز هذه النظريات تشمل:

1 - النظرية البنائية الوظيفية Structural Fuctionalism

ترى هذه النظرية المجتمع كنسق يتكون من أجزاء مترابطة مثل الأسرة، الحكومة، وسائل الإعلام، حيث يؤدي كل جزء وظيفة معينة للمحافظة على التوازن والاستقرار العام للمجتمع.

• ولهذا ينظر للاتصال ووسائل الإعلام كالتلفزيون، والإذاعة والصحف، على أنها أدوات أساسية تساهم في تحقيق التكامل الاجتماعي، ونقل القيم والثقافة المشتركة (التنشئة الاجتماعية) ، وضمان تدفق المعلومات الضرورية لعمل المجتمع بشكل فعال.

2 - نظرية الصراع Conflict Theory

على عكس الوظيفية، تركز نظرية الصراع على التفاوت الاجتماعي، والسلطة، والمنافسة بين المجموعات المختلفة في المجتمع.

• حيث تعتبر وسائل الاتصال في هذا المنظور أدوات سيطرة تستخدمها الطبقات المهيمنة (التي تمتلك وسائل الإنتاج والإعلام) للحفاظ على مصالحها وقيمها، وقد تتجاهل مصالح الطبقات الأخرى، ويمكن أن يكون الاتصال وسيلة لتنظيم الصراع أو تعبئة الجماهير.

3 - التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionsm

ينتمي هذا الاتجاه إلى النظريات " الجزئية" التي تركز على التفاعلات اليومية بين الأفراد وكيفية بناء المعنى الاجتماعي من خلال الرموز والإيماءات واللغة.

• وعليه فإن الاتصال هو عملية مستمرة لتبادل الرموز والمعاني، حيث يكتسب الأفراد هوياتهم وفهمهم للعالم من خلال التفاعل الرمزي، بمعنى أن الاتصال ليس مجرد نقل معلومات، بل هو بناء مشترك للواقع الاجتماعي والهويات الفردية والثقافية.

4- نظريات التأثير الجماهيري Mass Society Thoeries

تركز هذه النظريات على أن لوسائل الإعلام تأثيراً قوياً ومباشراً وموحداً على جمهور سلبي ومجزأ مثل نظرية " الحقنة تحت الجلد " أو " الرصاصة السحرية ".
وقد تطورت هذه النظريات لاحقاً لتأخذ بعين الاعتبار دور الفرد في تلقي الرسائل.

5- نظرية الاستخدامات والإشاعات Uses and Gratifications Theory

تعتبر هذه النظرية المتلقي (الجمهور) نشطاً وموجهاً نحو هدف محدد، حيث يستخدم وسائل الإعلام بشكل انتقائي لتلبية حاجات ورغبات معينة لديه.
وفي الأخير يمكن القول أن كل نظرية من هذه النظريات تقدم زاوية مختلفة لفهم كيفية عمل الاتصال داخل البنية الاجتماعية الأوسع، وكذا العلاقة الجدلية بين وسائل الإعلام والمجتمع.